

عنوان الخطبة	آيات الغيث في القرآن الكريم
عناصر الخطبة	١/ الحث على التفكير وثمراته ٢/ شدة حاجة المخلوقات إلى الماء ٣/ تأملات في بعض الآيات التي تتحدث عن نزول المطر
الشيخ	عبدالمجيد الدهيشي
عدد الصفحات	٦

الخطبة الأولى:

عباد الله: لقد دعانا ربنا -تعالى- إلى التفكير والتدبر في عظيم خلقه وتدبيره، فقال: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) [آل عمران: ١٩٠]؛ وذلك لما فيها من الآيات العجيبة، مما يبهر الناظرين، ويقنع المتفكرين، ويجذب أفئدة الصادقين، وينبه العقول النيرة إلى عظمة الله -تعالى- وقدرته.



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

وخص الله -تعالى- أولي الألباب بهذه الآيات وهم أولو العقول؛ لأنهم المنتفعون بها، الناظرون إليها بعقولهم قبل أبصارهم، ثم وصف أولي الألباب بأنهم (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) [آل عمران: ١٩١]؛ أي: في جميع أحوالهم، وأنهم (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [آل عمران: ١٩١]؛ ليستدلوا بها على المقصود منها، فاذا تفكروا عرفوا أن الله لم يخلقها عبثاً فيقولون: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ) [آل عمران: ١٩١]، عن كل ما لا يليق بجلالك.

وقد دعينا في كتاب ربنا إلى التأمل والتفكير في غير ما آية؛ (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَىٰ الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) [الغاشية: ١٧ - ٢٠]، (إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ * وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ * وَاختِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [الجاثية: ٣ - ٥]، (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ



أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ [الذاريات: ٢٠ - ٢٢].

عباد الله: كلنا يسأل الله الغيث ففيه الحياة - بإذن الله-؛ (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) [الأنبياء: ٣٠]، وكلنا يأمن بنزوله ويطلب له إذا توالى، ومنتظر أثره عاجلاً، وهذا دأب البشر؛ (وَإِنَّهُ حُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) [العاديات: ٨]، ولكن تعالوا بنا نتأمل في الآيات القرآنية وهي تتحدث عن الغيث، وتصف أحوال الناس قبله وبعده، وتستعرض أثره، ونقف وقفات عجلى حول بعض العبر التي ينبغي استحضارها.

ففي سورة الروم: (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [الروم: ٤٨]، يخبر - سبحانه- عن كمال قدرته وتمايم نعمته أنه يرسل الرياح فتثير السحاب، فيتمدد في السماء ويتسع على الحالة التي يريدتها - سبحانه-، ثم يجعل السحاب كسفا -أي: ثخيناً- قد طبق بعضه على بعض، فترى الودق -



khutabaa.com

ص.ب 156528 الرياض 11788

+966 555 33 222 4

info@khutabaa.com

وهو النقط الصغار المتفرقة- تنزل من خلال السحاب، فلو نزل الماء مرة واحدة لأفسد ما وقع عليه، فإذا نزل الغيث على عباد الله استبشروا وفرحوا.

وفي سورة الزمر: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ) [الزمر: ٢١]، وفي سورة الفرقان: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا * لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِم مِّنْ قَبْلِهِ لِيَلْخَبِرُوا كَيْفَ إِذْ يَأْتِي السَّمَاءَ مَدَامًا مَّكَرًا وَمُنْجَبَاتًا * فَالَّذِينَ نَزَّلْنَا الذُّهَبَ لِيَلْخَبِرُوا كَيْفَ إِذْ يَأْتِي السَّمَاءَ سَفِيرًا * فَالَّذِينَ نَزَّلْنَا الْبُرْجَانَ لِيَلْخَبِرُوا كَيْفَ إِذْ يَأْتِي السَّمَاءَ سَفِيرًا * فَالَّذِينَ نَزَّلْنَا الْحَدِيدَ لِتَذْكُرُوا بِهِ آيَاتِنَا وَلِيُنْفِقُوا فِي سَبِيلِنَا مِمَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِن لَدُنْهُ حُجْرَاتٍ مَّعِينَاتٍ وَقَدْ أَخْرَجْنَا آلَ فِرْعَوْنَ مِنْهَا وَنَسَّيْنَا آلَ لُوطٍ وَإِنَّا لَمُنذِرُونَ * فَالَّذِينَ نَزَّلْنَا الْبُرْجَانَ لِيَلْخَبِرُوا كَيْفَ إِذْ يَأْتِي السَّمَاءَ سَفِيرًا * فَالَّذِينَ نَزَّلْنَا الْحَدِيدَ لِتَذْكُرُوا بِهِ آيَاتِنَا وَلِيُنْفِقُوا فِي سَبِيلِنَا مِمَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِن لَدُنْهُ حُجْرَاتٍ مَّعِينَاتٍ وَقَدْ أَخْرَجْنَا آلَ فِرْعَوْنَ مِنْهَا وَنَسَّيْنَا آلَ لُوطٍ وَإِنَّا لَمُنذِرُونَ) [الفرقان: ٤٨ - ٥٠]، فهو وحده - سبحانه - الذي يرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته وهو المطر؛ ليقع استبشار العباد بالمطر، وليستعدوا له قبل أن يفاجئهم دفعة واحدة.

ثم ينزل المطر - بإذن الله تعالى - ماءً طهوراً مباركاً؛ فتحي به الأرض الميتة، وتختلف نباتاتها وزروعها مما يأكل الناس والأنعام، قال ابن كثير: " (وَلَقَدْ



صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا؛ أي: أمطرنا هذه الأرض دون هذه، وسقنا السحاب على الأرض وتعداها وجاوزها إلى الأرض الأخرى، فأمطرناها وكفتها، والتي وراءها لم ينزل فيها قطرة من ماء، وله في ذلك الحجة البالغة والحكمة القاطعة، قال ابن مسعود وابن عباس: ليس عام بأكثر مطر من عام، ولكن الله يصرفه كيف يشاء، ثم قرأ الآية: (وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا)".

وفي سورة الشورى: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) [الشورى: ٢٨]، وفي سورة النور: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ * يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ) [النور: ٤٣، ٤٤]، فهو - سبحانه - الذي يسوق القطع من السحاب ثم يؤلف بينها، فيجعله سحابا متراكما مثل الجبال، ثم ينزل المطر منه نقطا متفرقة؛ ليحصل بها الانتفاع من دون



ضرر، وتارة ينزل الله من ذلك السحاب برداً يتلف ما يصيبه، فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء، يكاد ضوء برقه يذهب بالأبصار من شدته.

وفي سورة الأعراف: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [الأعراف: ٥٧]، فما أحرانا إلى التفكر في ما حولنا من بديع صنع الله -تعالى-.

وفي كل شيء له آية *** تدل على أنه واحد

اللهم اجعلنا من عبادك الذاكرين الشاكرين، المتفكرين في آلائك، الشاكرين
لنعمائك.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+966 555 33 222 4



info@khutabaa.com